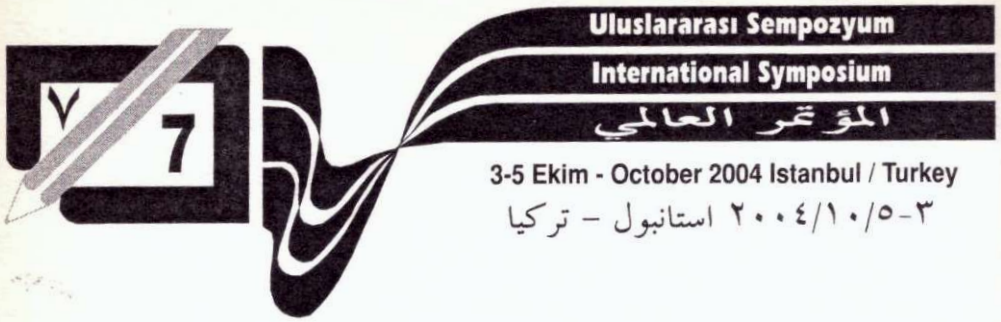

المؤتـــمر العالمي الســـابع
لبديع الزمان سعيد النورسي

ممارسة حياة ايمانية فاعلة

في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات
من خلال رسائل النور

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
Ekim 2004
الترقيم الدولى
ISBN: 975-269-043-2
شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع

العالم الإسلامي والغرب
حوار متبادل

ذة.سمية عبد الحليم عويس
القاهرة

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا"
سورة الفتح :28

"بسم الله رأس كل خير وبدء كل أمرٍ ذي بال، فنحن أيضاً نستهلُّ بها إن هذه الكلمة الطيبة المباركة كما أنها شعار الإسلام، فهي ذكر جميع الموجودات بألسنة أحوالها.

فأعطى يا نفس باسم الله ،

وخذي باسم الله ،

وابدأي باسم الله ،

واعملي باسم الله ،"

والسلام

بديع الزمان سعيد النورسى

رحمه الله .

مقدمـــــــــــة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المصطفى الهادي الأمين

وبعد ،

فإنه من دواعي فخري واعتزازي أن أنطلق باحثة في فكرى عالمنا الموسوعي الفذ "بديع الزمان" رجل الأقدار الذي فتح الله قلبه لأنواره وجعل النور ينساب من قلبه وقلمه هدى ذكرى لكل المؤمنين ودعوة صادقة لكل من لم ينشرح صدره للنور بعد.

وقد اخترت هذا الموضوع بعينه لما رأيت من تفاهة الكفر ومعسكره أمام الإيمان ومعسكره، وسقوط المادة أمام الروح، وهزيمة الغرب أمام القيم و المبادئ الإسلامية، ألا إن حزب الله هم المفلحون .

لقد تدافع الكثيرون للدخول في هذا الدين في عصرنا الحاضر بعد أن عجزت معابدهم عن أن تمدهم بالسعادة والحق المنشود .

فرغم تفوقهم الحضاري القائم على أساس من المادة المجردة لم يوفقوا إلى اليوم في إنجاز مجتمعات آمنة سعيدة، لأنهم ورثوا عن حضارة المسلمين الوسائل و لم يرثوا الأهداف " إن الحضارة هي الإنسان قبل كل شيء، والإنسان في المجتمعات الأوربية إنسان شقي مستعبد "[1]

وكما قال الإمام النورسي في رسائله النورانية :" إن أوروبا وأمريكا حبالى بالإسلام وستلدان يوماً ما دولة إسلامية كما حبلت الدولة العثمانية بأوربا وولدت دولة أوربية"[2]

وينقسم البحث إلى خمسة مباحث :

الأولى : مبادئ الإسلام البناءة من وحي رسائل النور .

الثاني : شقاء الغرب بانحرافه عن أنوار القرآن الكريم .

الثالث : مقارنة دساتير الغرب بدستور القرآن الكريم :

الرابع : كيف يكون المسلم سفيرا ناجحا يعبر عن دينه بحق ؟

الخامس : كيف نصل للحوار المثالي مع الغرب ؟

وأختم بخاتمة تشتمل على النتائج التي تمخض عنها البحث، وبعض التوصيات التي ينبغي أن توضع في الاعتبار – كما يرى عالمنا النورسي – حتى ننجح في حوارنا مع الغرب كدعاة نورانيين للإسلام وأسأل الله الهداية والعون والرشاد .

الباحثة

المبحث الأول : مبادئ الإسلام البناء من وحي رسائل النور

الإسلام باعتباره ديناً من أعظم أديان ثلاثة نادت بوحدة الخالق انتشرت انتشارا عظيما تخطى المكان الذي نشأ فيه منذ ألف وأربعمائة سنه حيث اعتنقته جماهير غفيرة متباينة جنسيا وثقافيا، وهذا في الماضي، أما في الحاضر فقد دخل إلى رحابه أناس من أصل أوربي وأمريكي لا يمكن بأي حال تغافل أعدادهم .

وإلى هذا يشير الإمام النورسي فيقول :

"إن مستر كارلايل أحد مشاهير الفلاسفة وعلماء النصرانية يقول : لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة " ثم يستطرد فيقول:

"إن الذي سيقود البشرية إلى السعادتين الدنيوية والأخروية ليس إلا الإسلام، وإن الإسلام مستعد للرقى المادي والمعنوي، لأن في قلب الشخصية المعنوية للعالم الإسلامي قد اجتمعت وامتزجت خمس قوى لا تقهر ":

القوة الأولى :

الحقيقة الإسلامية : التي هي أستاذ جميع الكمالات والُمثل الجاعلة من ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم كنفسٍ واحدة والمجهزة بالمدينة والعلوم الصحيحة

القوة الثانية :

الحاجة الملحة : التي هي الأستاذ الحقيقي للمدينة والصناعات والمجهزة بالوسائل والمبادئ الكاملة، وكذلك الفقر الذي قصم ظهرنا. فالحاجة والفقر قوتان لا تسكتان ولا تقهران .

القوة الثالثة :

الحرية الشرعية : التي ترشد البشرية إلى سبل التسابق والمنافسة الحقة نحو المعالي والمقاصد الأمية، والتي تعنى التحلي بأسمى ما يليق بالإنسانية من درجات الكمال والتشوق والتطلع إليها.

القوة الرابعة :

الشهامة الإيمانية : المجهزة بالشفقة والرحمة والرأفة بمعنى : عدم مداهنة المستبدين وعدم التحكم بالمساكين وهذا أساس من أسس الحرية الشرعية .

القوة الخامسة :

العزة الإسلامية : التي تعلن إعلاء كلمة الله، وفى زماننا هذا يتوقف إعلاء كلمة الله على التقدم المادي والدخول في مضمار المدنية الحقيقة.

إن قصدنا من المدنية هو محاسنها وجوانبها النافعة للبشرية، وليس ذنوبها وسيئاتها، كما ظن الحمقى من أن تلك السيئات محاسن فقلدوها وخربوا الديار فقدموا الدين رشوة للحصول على الدنيا فما حصلوا عليها ولا حصلوا على شيء.[3]

وفى خضم رسائل النور نجد بجلاء مبادئ الإسلام التي تنبع من الحقائق السابقة ويكمن فيها سر عظمة هذا الدين، ومن أهمها :

(1) الوحدة الإسلامية :

نحن معاشر المسلمين – منذ الأزل – داخلون في الجمعية المحمدية، فالتوحيد هو الجهة التي تمثل الوحدة والاتحاد فيما بيننا، فكل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله . نحن فدائيو المحبة لا مكان بيننا للخصومة، ومسلكنا هو التخلف بالإخلاص المحمدية وإحياء السنة النبوية، ومرشدنا في الحياة الشريعة الغراء وسيفنا البراهين القاطعة.[4]

لا للقومية التحزبية :

إذا كانت كلمة القومية بمعناها التحزبي البغيض قد ظهرت فإن إمامنا النورسي يعالج آفاتها بقوله " تلك هي القومية السلبية كما فعل الأمويون حين خلطوا شيئا منها في

سياساتهم فأسخطوا العالم الإسلامي فضلاً عما ابتلوا به من بلايا كثيرة من جراء الفتن الداخلية .

وفى عصرنا الحاضر في بداية عصر الحرية (أي إعلان الدستور) تشكلت جمعيات مختلفة – كالروم والأرمن مثلا – فكان منهم من أصبح لقمة سائغة للأجانب ومنهم من تردى وضل ضلالاً بعيداً .

إن القومية الإيجابية نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية فهي سبب التعاون والتساند وتحقق قوة نافعة للمجتمع وتكون وسيلة لإسناد أكثر للأخوة الإسلامية[5]

2– حماية الحقوق الاجتماعية بما يعضد التكافل و المساواة والترابط :

يشرح الإمام النورسي في مكتوباته كيف أن الإسلام أرسى قوانين العدالة الاجتماعية ."إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم " الحجرات 10 ، "وقضى ربك ألا تعبد و إلا إياه وبالوالدين إحسانا " الإسراء 43،

فلئن كان هناك هذا القدر من الروابط التي تستدعى الوحدة والتوحيد والوفاق والاتفاق والمحبة والأخوة، ولها من القوة المعنوية ما يربط أجزاء الكون الهائلة، فما أظلم من يعرض عنها جميعا ويفضل عليها أسبابا واهية أوهن من بيت العنكبوت ... تلك التي تولد الشقاق والنفاق والحقد والعداء .. فإن لم يكن قلبك ميتا و لم تنطفئ بعد جذوة عقلك فستدرك هذا جيدا .

الأنا أداة للبناء :

كما جعل الإسلام من الأنا أداة للبناء لا للهدم : فعندما تعلم أنك على حق في سلوكك وأفكارك يجوز لك أن تقول : إن مسلكي حق أو هو أفضل، ولكن إن كنت تريد أن نفادى أحدا فعاد نفسك وما في قلبك من العداوة مجتهدا في إطفاء نارها .... إن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك فقاوم هواها واسع إلى إصلاحها ولإنقاذ المؤمنين لأجلها[6]

3–العلم رفيق الإيمان :

إلى كل من جانب الحياة الروحية وانغمس في الحياة المادية فاكتوى بشرورها يقول إمامنا النورسي :

أقسم بالقرآن العظيم ذي الأسلوب الحكيم أنه ما ألقى النصارى وأمثالهم في وديان الضلالة نافخا فيهم الهوى الأعزل العقل وطرد البرهان وتقليد الرهبان .. وما جعل الإسلام ينجلي دوما وتتكشف حقائقه تنبسط بنسبة انبساط أفكار البشر إلا تأسسه على الحقيقة وتقلده البرهان ومشاورته العقل واعتلاؤه عرش الحقيقة ومطابقته دساتير الحكمة المتسلسلة من الأزل إلى الأبد ومحاكاته لها .... ألا يشاهد كيف يحيل القرآن الكريم في فواتح أكثر الآيات وخواتمها للبشر إلى مراجعة الوجدان واستشارة العقل بقوله تعالى "أفلا ينظرون "، "أفلا يتدبرون "، " فانظروا"، " فاعتبروا يا أولى الأبصار "[7]

3- ترسيخ الفكر السياسي :

أجاب الإمام النورسي أحد السائلين عن علاقة السياسة بالدين وضرورتها لأمة الإسلام فقال :" لا سعادة لأمة الإسلام إلا بتحقيق حقائق الإسلام وإلا فلا، إذ تتغلب عندئذ الأخلاق الفاسدة والصفات الذميمة ويبقى الأمر معلقا بيد الكذابين والمرائين ".

القانون الأساسي للسياسة البشرية :

هو الذي يضحي بالأفراد من أجل سلامة الأمة وتفدى بالأشخاص حفاظا على الجماعة ويرخص كل شيء في سبيل حماية الوطن .

إن الحربين العالميتين قد نشبتا من سوء استعمال هذا القانون البشرى فأبادت نهائياً ما توصلت إليه البشرية من رقى منذ ألف سنة . لذا فهو قانون جائر .

القانون الأساس للقرآن العظيم:

هو العوض عن قانون البشر الغادر، النازل من رب العرش العظيم :"ولا تزر وازرة وزر أخرى " الأنعام 164، "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا " المائدة :32

5 - تحقيق التوازن :

التوازن أساس الكون كله ... سواءً في العلاقات الاجتماعية أم الدُولية أم في الإنفاق أم في مراعاة حقوق النفس و واجباتها .....

" وكذلك جعلناكم أمة وسطا " البقرة 143 .... فالاقتصاد شكر معنوي وتوقير للرحمة الإلهية الكامنة في النعم والإحسان ..." وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننـــزله إلا بقدر معلوم " الحجر :21

أما في الكون والمخلوقات فنجد التوازن أساس استمرار الموجودات وكمال نظام الكون : فلو كانت الأسباب الساعية إلى اختلال التوازن سائبة أو مفوضة إلى المصادفة العشوائية أو القوة العمياء أو الطبيعة المظلمة البلهاء، لكانت بويضات سمكة واحدة التي تزيد على الألوف تخل بتلك الموازنة

فاعلم أيها الإنسان أن الاقتصاد والطهر والعدالة سنن إلهية جارية في الكون ودساتير إلهية شاملة تدور رحى الموجودات عليها ... فلا يفلت منها شيء إلا أنت أيها الشقي، فأنت بمخالفتك الموجودات كلها في سيرها وفق هذه السنن الشاملة تلقى النفرة منها والغضب عليك وأنت تستحقها [8]

"ظهر الفساد في البر والبحر كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون " الروم :41

المبحث الثاني: شقاء الغرب بانحرافه عن أنوار القرآن الكريم

أوربا الثانية هالكة لا محالة:

يخاطب إمامنا سعيد النورسي أوربا مبيناً عيوبها المهلكة والتي ستؤدي حتماً إلى فنائها دنيوياً وهلاكها في الآخرة ... مقسماً أوربا إلى قسمين:

الأولى : نافعة للبشرية بما استفاضت من النصرانية الحقة وأدت خدمات لحياة الإنسان الاجتماعية بما توصلت إليه من صناعات وعلوم تخدم العدل والإنصاف.

والثانية : وهى المعنية بالخطاب المحتاجة إلى النصح والتوبيخ ــ أوروبا الحديثة صاحبة المدنية الزائفة والفلسفة المضلة السقيمة، التي حملت في باطنها روحاً خبيثة تنشر الكفر وتبث الجحود ... فأفسدت البشرية بتعاليمها الطائشة وأذاقتها عذاب الجحيم في نعيم جنة كاذبة .. زعمت أن كل كائن حي مالك لنفسه، يعمل لذاته وحسب، رغم أنها ترى قانون التعاون جارياً فيما بين المخلوقات امتثالاً لأمر الخالق الحكيم فظنت أن ذلك

كله جدالاً وصراعاً ونسيت أن الله هو رب كل شئ وخالقه ومالكه فأسندت آثاره البديعة إلى الأسباب والطبيعة الموهومة !! وقسمت ملك ذلك الخالق الكريم على الطواغيت التي تُعبد دون الله " وما دعاء الكافرين إلا في ضلال " الرعد: 40، فغاية ما يصبوا إليه تلميذ ذلك الشرك الجحود وذِروُة همتِه: تطمين رغبات النفس وإشباع هواها، إذ لا يجب إلا نفسه ويضحي بكل شيء في سبيلها.

- **أما تلميذ القرآن:**

فهو عبد لكنه لا يتنـــزل لعباده أعظم مخلوق لأنه عبد عزيز لا يرضى إلا بالجنة ثمناً لعبوديته لربه الخالق الحكيم العظيم، تلميذ فقير لكنه مستغن عن كل شئ بما ادخره له مالكه الكريم من ثواب جزيل ونعيم دائم وخلود مقيم.

هذا هو الفرق بين تلميذ أوربا وفلسفتها السقيمة، وبين تلميذ القرآن الكريم، فرق يتضح في أثرة الفلسفة الخبيثة.. وإيثار الفلسفة القرآنية الحكيمة، وفي دنو الفلسفة الخبيثة وفنائها وسمو الفلسفة القرآنية الحكيمة وخلودها .

غاية المؤمن السامية أن يكون مظهراً لتجليات أسماء مالكه (الله) ومعكساً لشؤونه الحكيمة .. مستسلم راضٍ لقضاء الله وقدره..

أما الجاحد الأوربي ومن سار على منواله فهو ضال بطواغيت الأجانب وعلومهم المادية الطبيعية، ويا خسارته!!

إن الإنسان يكسب حيوانية شديدة كلما توغل في النوازع الحيوانية، والذي يفعل ذلك ما هو إلا نوع خبيث من أنواع الحيوانات التي خلقها الفاطر الحكيم سبحانه لعمارة الدنيا وجعلهم واحداً قياسياً لمعرفة درجات النعمة التي أسبغها على عبادة المؤمنين وسوف يسلمهم إلى جهنم وبئس المصير.(9)

إن ما أنجزته المدنية الحاضرة من خوارق في ساحة العلم نعم ربانية تستدعي شكراً خالصاً من الإنسان على ما أُنعم عليه، وتقتضي منه كذلك استخداماً ملائماً لها لفائدة البشرية ومنفعتهم .. بيد أننا نرى الآن خلاف ذلك، إذ تقود تلك الخوارق قسماً من الناس – الذين لهم أهمية بالغة في الحياة – وتوردهم موارد الكسل والسفاهة، إذا إنها تذكي نار الأهواء النفسانية وتثير كوامن النـــزعات الشهوانية، فتقعد الإنسان عن الكد

والسعي وتثنيه عن الشوق إلى العمل وتسوقه بعدم القناعة وعدم الاقتصاد إلى السفاهة والإسراف والظلم وارتكاب المحرمات.

البعد عن التعاليم الدينية سبب الانحطاط

إن المدنية الغربية الحاضرة لا تلقي بالاً إلى الأديان السماوية، لذا أوقعت البشرية في فقر مدقع وولدت الإنسان العاطل أمراضاً وأسقاماً وعللا لأنها أصبحت وسيلة إلى انتشار مئات الأوبئة والأمراض في أرجاء المعمورة... وتفشى الإلحاد، وتوغل في تلك المدنية الخبيثة فتجرع العالم دمار الدنيا وهو بانتظار جهنم في الآخرة.

ماذا فعل القرآن إزاء ذلك ؟

وإزاء كل تلك المصائب يداوى القرآن تلك الجروح بصحوة تلاميذه الذين يربون على أربعمائة مليون تلميذ، وبها يضمه من قوانين مقدسة سماوية، مثلما عالج علاجاً شافياً أدواء البشرية قبل ألف و ثلاثمائة سنة فإنه مستعد لتضميد تلك الجراحات الفائرة بقوانينه الأساسية السامية، فضلا عن أنه الكفيل بتحقيق سعادة دنيوية وأخروية للبشرية.

إن كفة حسنات الحضارة النابعة من القرآن ستتغلب حتماً على سيئات المدنية الحاضرة حيث سيجعلها تسير في ركب القوانين السماوية بدلا مما يحدث الآن من دفع أحكام الدين رشوة في سبيل المدنية .....

كل ذلك يُفهم من إشارات القرآن المعِجز في بيانه ومن رموزاته .

عاقبة الكفر ومصائبه لا تُعد

إن في الكفر مصائب عظيمة وفوات نعم جسيمة وتولد آلام شديدة وزوال لذائذ عالية مُصرّحة في جملتها بأن الكفر أخبث الأشياء وأضرها

" ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم" البقرة :7

نجد عاقبة الكفر .. بسقوط الإيمان من أيديهم والذي هو نبع جميع السعادات وبلفظ " ختم الله على قلوبهم".

نجد أن الله ختم على القلب والوجدان الذي حياته وفرحه وسرور وكمالاته تتجلى الحقائق الإيمانية بنور الإيمان، بعدما كفروا صار القلب كالبناء الموحش غير المعمور المشحون بالمضرات والحشرات فأقفل وأُمْهِر على بابه لِيجَّتنب وتُرك مفوضاً للعقارب والأفاعي .

فاتتهم نعمة عظيمة سمعية بسبب الكفر – إذا السمع من شأنه – إذا استقر خلف صماخه نور الإيمان واستند إلية الإحتساس بنداء كل العالم وفهم أذكارها ،وسمع صياح الكائنات وتفهم تسبيحاتها فكأن الكائنات موسيقية عظيمة له تهيج في قلبه حزناً علوياً وعشقاً روحانياً فيجزن بتذكر الأحباب والأنيس فيكون الحزن لذة ...أما حين يظلم السمع بالكفر يصير أصّماً من تلك الأصوات اللذيذة ولا يسمع من الكائنات إلا نياحات المأتم ونعّيات الموت ويغشى البصر بالكفر، إذ البصر من شأنه إذا استضاء نوره واتصل بنور الإيمان الساكن خلف شبكيته ممداً ومحركًا له كانت كل الكائنات كجنة مزينة بالزهر والحور.....

وإذا أظلم ذلك البصر – والعياذ بالله – بالكفر طمس وصارت الدنيا في نظره سجنًا وتسترت عنه الحقائق وتوحشت عليه الكائنات وتلقى إلى قلبه آلاما تحيط بوجدانه من الرأس إلى القدم .

"ولهم عذاب عظيم " في جهنم حيث ثمرة شجرة زقوم الكفر في العالم الأخروي من عذاب النار ومن نكال الغضب الإلهي .(10)

فلما كان في الكفر هذا الألم الشديد وهذا الخوف الداهم، ولما كان موت الكافر عدم وفراق أبدى فكيف لا ينفطر قلبه ولا ينسحق تحت ضغط هذا الألم ؟ بل كيف يسمح له كفره أن يتمتع بالحياة ويتذوقها ؟

إنه يخادع نفسه بمغالطة شيطانية عجيبة ويعيش مع الظن بتلذذ ظاهري شأنه (شأن النعامة) حينما يرى الموت يحاول أن ينقذ نفسه بالتمسك والتشبث بالإيمان بالآخرة ..... ولكن هل يستوي في الآخرة : من عاش على الإيمان بمن عاش على الكفر في الدنيا؟!

وحينها تواجهه مشقة التكاليف الدينية يتراجع ويتشبث باحتمالات كفرة المشكوك ليتخلص من تلك التكاليف ... فهو يظن أنه يتمتع أكثر من المؤمن في الدنيا لأنه يفلت من عناء التكاليف الدينية باحتمالات كفره، ولا يدخل تحت قساوة آلام العدم باحتماله الإيماني .....

.. وتلك مغالطة شيطانية تافهة بلا فائدة[11]

المبحث الثالث : مقارنة دساتير الغرب بدستور القرآن الكريم

من مبادئ الغرب الراسخة في جذورهم الأخلاقية : أن تحيا أيها الأوربي بالأثرة، تعاون مشروط بظروف العمل والمناخ الذي يحيط بك، وتجاهل لسنة الضيافة، هكذا أودعت المسيحية المحرفة خميرة التوسع الأخلاقي في ضمير كل أوربي، والذي استخدم فيما بعد ذريعة للحروب الصليبية وللمشاريع الاستعمارية.

فلما جاءت الحروب الصليبية وجدنا الحضارة الأوربية تخرج من حدودها لتجنى حصاداً طيباً من الحضارة الإسلامية، ودفعتها هذه الاتجاهات أيضاً إلى اكتشاف أمريكا .. وهنا نشهد انفصالاً كبيراً بين أوربا التي صارت صاحبة الكلمة العليا وبين بقية الإنسانية [13] هكذا بدأت الحضارة الأوربية .. حضارة زائفة لأنها مادية بحتة ... فما هو الفرق بين دساتير الغرب الهّدامة وبين دستور القرآن الكريم .. ذلك الدستور الذي يبنى الدنيا ويسعد أصحابه في الآخرة ؟!

القرآن : ما هو ؟

هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات، والترجمان الأزلي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية، وهو لسان الغيب في عالم الشهادة .. وهو أساس وهندسة وشمس لهذا العالم المعنوي الإسلامي .. وكذا هو خريطة للعالم الآخرون وهو القول الشارح والتفسير الواضح والبرهان القاطع والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه .. وكذا هو مربّ للعالم الإنساني وهو الحكمة الحقيقية لنوع البشر وهو المرشد المهدى إلى ما خلُق البشر له.

فكما أنه كتاب شريعة كذلك هو كتاب حكمة وكما أنه كتاب دعاء وعبودية كذلك هو كتاب أمر ودعوة وكما أنه كتاب ذكر كذلك هو كتاب فكر.

فكيف يهتدي أولئك الجاحدون دون الرجوع لأنوار القرآن ؟ أم كيف يستبصر الحائرون وقد عصبوا عيونهم عن رؤية أنوار القرآن؟

" فأغشيناهم فهم لا يبصرون " يسّ :9

إن القرآن المنظم الأعظم لقوى البدن المسكون بالروح، **وهي ثلاث قوى** :

الأولى : القوة الشهوية البهيمية الجاذبة للمنافع.

الثانية : القوة الغضبية السَبُعية الدافعة للمضرات والمخرَبات.

الثالثة : القوة العقلية الملكية المميزة بين النفع والضَر[13].

ومن حكمة الله الحكيم أنه لم يحدد تلك القوى بالفطرة كما حددها في الحيوانات وإنما حددها بالشريعة لأنها تنهى عن الإفراط والتفريط وتأمر بالتوسط "فاستقم كما أُمرت " هود : 112

والاستقامة هي العدول عن الهوى إلى القرآن، فطريقتهم مسلوكة محدودة الأطراف، من سلكها لا يخرج عنها.

والديانة والشريعة الإسلامية المؤسسة على برهان العقلي المفصلة في الكتاب والسنة تضمنت العقد الحياتية في جميع العلوم الأساسية .

في تهذيب الروح، علم رياضة القلب، علم تربية الوجدان، فن الحقوق وفن المعاملات، وفن الآداب الاجتماعية، وغيره ...

وحقيقة هذه الشريعة خارجة عن نطاق وطاقة البشر لأنها .. من عند الله " قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً" الإسراء :88

والفضل ما شهدت به الأعداء: يقول الفيلسوف الأمريكي كارلايل :

[أيمكن تكمُّل العالم المدني دائرة الإسلامية ؟ نعم ! بل المحققون لأن مستفيدون بجهة من تلك الدائرة .. لما طلعت حقائق القرآن الكريم صارت كالنار الجّوالة وابتلعت سائر الأديان، فحُقَّ له، إذا لا يحصل شيء من سفسطيات النصارى وخرافات اليهود]

فصدّق ذلك الفيلسوف مآل :" فأتوا بسورة من مثله، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار "[14].

الجهاد بنور القرآن :

الجهاد الإسلامي قائم بنور القرآن، وهو جهاد طلاب رسائل النور، الذين يعملون من أجل بقاء وسعادة أبدية، أما أهل الضلالة فيكافحون في سبيل حياة دنيوية مؤقتة، نحن نجاهد الموت بنور القرآن، أما هم فيجاهدون ويناضلون لحياة منتهية مؤقتة، ولذلك فهي تعادل أصغر مسألة من مسائلنا لأنها متوجهة إلى البقاء والخلود .

لقد أظهرت رسائل النور الحقيقية : إن الموت ليس إلا ستاراً ووسائل لبلوغ أهل الإيمان السعادة الأبدية .

فاعلموا يا أهل الإيمان : أن ضلال الآخرين لا يضر هدايتكم فلا تشغلوا بها وتأملوا في دستور حياتكم (القرآن الكريم) حتى لا تنتهوا في ظلمات الضلال .

شبابية القرآن وفتوته:

يظل القرآن محافظاً على شبابيته وفتوته (لا يخلق مع كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه) حتى كأنه ينـــزل في كل عصر نضِراً فتياً.

لأنه خطاب أزلي يخاطب جميع طبقات البشر في جميع العصور وفى كل الأماكن إن آثار البشر وقوانينه تشيب وتهرم، تتغير وتتبدل، إلا أن أحكام القرآن وقوانينه لها من الثبات والرسوخ تظهر متانتها أكثر كلما مرت العصور.

حتى أهل الكتاب الذين أصمّوا آذانهم عن سماع حكمة القرآن مغترين بأنفسهم يخاطبهم القرآن : [يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم]

آل عمران :64 بآياته المعجزة الباهرة " قل لئن اجتمعت الإنس والجن ... "

وثبت إعجاز القرآن وظهوره على المدنية الحاضرة بيقين لا يقبل الشك قطعاً. وفيما يلي مقارنة بين الدستور القرآني الثابت **ودساتير الغرب المتبدلة المتهالكة:**

1- تؤمن المدنية الحاضرة بالقوة وتستهدف المنفعة في كل شيء وتتخذ الصراع دستوراً للحياة .

2- تلتزم بالعنصرية والقومية السلبية رابطةً للجماعات.وهذه الدساتير التي تستند إليها تمنح السعادة الظاهرية لكنها تلقى في النهاية بالبشر إلى الشقاء والتعاسة والقلق .

أما حكمة القرآن فهي تقبل الحق نقطة استناد في الحياة الاجتماعية بدلاً من القوة ،وتجعل رضا الله ونيل الفضائل هو الغاية والهدف.

بدلاً من المنفعة وتتخذ دستور التعاون أساساً في الحياة بدلاً من دستور الصراع وتلتزم رابطة الدين والصنف والوطن لربط فئات الجماعات بدلا من العنصرية والقومية السلبية، وتجعل غايتها : الحد من تجاوز النفس الأمارة ودفع الروح إلى معالي الأمور وتطمين مشاعرها السامية لسوق الإنسان نحو الكمال والمثل العليا لجعل الإنسان إنساناً حقاً.

وهكذا غُلبت المدنية الحاضرة امام القرآن الحكيم مع ما أخذت من محاسن من الأديان السابقة ولا سيما من القرآن الكريم [15]

(أنوار القرآن أمام ظلمات الباطل)

- إن فلسفة البشر المتصدية للقرآن قد سقطت أمام حكمة القرآن السامية.

- إن فلسفة البشر تنظر للدنيا على أنها ثابتة أما القرآن فينظر للدنيا على أنها عابرة خداعة متقلبة... وهكذا اختلفت النظرتان للدنيا والموجودات.

- فالفلسفة السقيمة كثفت الدنيا وزادتها تجمداً وعمّقت الغفلة في الإنسان وضاعفت من لوثاتها وشوائبها حتى أنسته الصانع الجليل والآخرة البهيجة.

- أما القرآن الكريم فقد جعل الدنيا كالعهن المنفوش وجعلها – مع ذلك – شفافة صافية أزال عنها الشوائب لتنظر إلى بياناتها الرائعة " أو لم ينظروا إلى ملكوت السموات والأرض " الأعراف : 185.

ويذيب تلك الدنيا الجامدة بنظر الغفلة عن الله تعالى بعباراته النورانية اللامعة " وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو " الزمر : 68

القرآن يرينا آيات الله الجليلة في الكون " خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات و النور " الأنعام :1

ويرينا كرم الرب الرحيم " والشمس والقمر والنجوم مسخرات بآمرة" الأعراف :54 ويرينا عظمة الخالق وإحاطة علمه " وسع كرسيه السماوات والأرض" البقرة : 255 ويرينا قربه من عبده " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " ق : 16 [2]

وهكذا .... يعجز الكفر وأصحابه وأتباعهم من الضالين أمام إعجاز آيات القرآن وحكمته وبيانه.

المبحث الرابع : كيف يكون المسلم سفيراً ناجحاً يعبر عن دينه بحق ؟!

في خضم هذا التخريب العظيم الذي يحيط بالعالم تسعى رسائل النور لإصلاح العالم بأسره، لكنها لا تعمر تخريبات جزئية ولا تعمر بيتاً صغيراً مهدماً بل تعمر أيضاً تخريبات عامة كلية وترمم قلعة عظيمة – صخورها كالجبال – تحتضن الإسلام وتحيط به .

لأنها تسعى لمداواة القلب العام وضماد الأفكار العامة المكلومة بالوسائل المفسدة التي هيئت لها وركّمُت منذ ألف سنة مستندة إلى إعجاز القرآن والإيمان .

وتعلم تلامذتها أصول الفلاح في طريق نشر هذا الدين وتثبيت دعائمه في الآفاق لهداية المنحرفين من الغربيين وتثبيت المؤمنين وإبطال محبة المعاندين من الكفرة والمنافقين " كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو " المدثر : 31.

ويعد بلوغ أكثر الرسائل إلى أيادي الناس وتحديها لأعتى المتكبرين وإظهار أخطاء من هم أعلى مناصب الدولة .. أثراً كبيرا يدل على عظمة تلك الرسائل وعظمة قضيتها في أعين الجميع حتى أعدائها .

أسس النجاح التي يعتمد عليها السفير النوراني :

سفير رسائل النور إلى العالم يعتمد على أسس هامة تمكنه من التعبير عن دينة بحق، ومن أهم هذه الأسس ما يلي :

- الاعتماد على الحقيقة القرآنية :

ينبغي أن يعتمد سفير القرآن بادئ ذي بدء على الحقيقة القرآنية التي يؤمن بها ويحيا من أجلها، حيث تبقى تلك الحقيقة أول مقصد وأسبقه في هذا الزمان وتبقى سائر

الأمور في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، وخدمة تلك الحقيقة هي أجلُّ وظيفة وهى موضع الاهتمام واللهفة والمقصودة بالذات .

إن بعض العلماء الذين هم خارج دائرة رسائل النور بل بعض الأولياء جعلوا الحقائق الإيمانية في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بسبب ارتباطهم بالحياة السياسية والاجتماعية الفاسدة والتي تعد أثراً من آثار ضلال المدنية الحاضرة وسفاهتها، وتجاه هذا الخطر أسقط بديع الزمان من عينه تلك التيارات السياسية الحاضرة ونصح تلاميذ النور بذلك حيث قال لهم: " إن طلاب رسائل النور الخواص وهم منهمكون بمهمة نشر الحقائق الإيمانية الثمينة ينبغي لهم ألاَّ يورثوا الفتور في وظيفتهم المقدسة.

بمشاهدة لعب الشطرنج للظالمين ولا يعكروا صفو أذهانهم بالنظر إلى لعبهم فالأذواق المعنوية والأنوار الإيمانية التي هي ضمن دائرتنا كافيتان ووافيتان لنا".[16]

إن القرآن هو الحقيقة التي ينبغي إتباعها بشهادة الأعداء قبل الأولياء ... يقول ايرفنج :" كانت التوراة ففي يوم م هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه . حتى إذا ظهر المسيح عليه السلام اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل، ثم حلّ القرآن مكانهما ؛ فقد كان القرآن أكثر شمولاً وتفصيلاً من الكتابين السابقين كما صحح القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل، حوى القرآن كل شيء وحوى جميع القوانين ؛ إذ أنه خاتم الكتب السماوية ".[17]

العقل والقلب معاً في رسائل النور:

أصبحت رسائل النور في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء، بالاستفادة من الإيمان الراسخ وبإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام بالدلائل والبراهين الساطعة .. إنها تقول لكل تلميذ من تلامذتها : كن من شئت .

وأبصر وأفتح عينيك فحسب وشاهد الحقيقة وأنقذ إيمانك الذي هو مفتاح السعادة الأبدية .

إن رسائل النور تتحرك بخطى اتحاد العقل والقلب معاً وامتزاجهما، وتعاون الروح واللطائف الأخرى، فتحلق إلى أوج العلا وتصل إلى مراقٍ لا يصل إليها نظر الفلسفة

المهاجمة فضلاً عن أقدامها وخطواتها فتبين أنوار الحقائق الإيمانية وتوصلها إلى عيونها المطموسة .[18]

السعي لإنقاذ الأمن والنظام:

على تلاميذ الرسائل وسفرائها أن يكون هدفهم الأول خدمة الإيمان وحقائقه وتأسيس الأمن والاحترام والرحمة وإنقاذ النظام والأمن والحياة الاجتماعية من الفوضى والإرهاب، إن خدمتهم تسعى لإرساء ركائز تلك الوظيفة الحقيقية وتقويتها وتأييدها .

لهذا ينبغي عليهم السعي للتخفيف من مصيبة الجوع – مثلاً – بجعلها وسيلة الالتجاء إلى الله والندم على الذنوب والتسليم لأمر الله، والحيلولة دون فتح السبيل أمام التسول والسرقة والفوضى بحجة الضرورة، والسعي لدفع الزكاة إلى أولئك الفقراء الجائعين الذين لا يرأف بحالهم قسم من الأغنياء وبعض أهل المرتبات، فيستفيد المبتلون من الاسترشاد برسائل النور والاقتداء بتلامذتها، حيث يتعلمون أن تحد المصيبة من طغيان نفوسهم وتحول بينهم وبين نـــزواتها وأذواقها الدنيئة فيدخلوا حظيرة الطاعة والخيرات وينسحبوا – لحد ما – من الذنوب والفحش، كما يستفيد الأغنياء من رؤية تلك المصيبة (الجوع) في الفقراء، فيتعظوا ويحمدوا الله رازقهم ويشكروه بمساعدة الفقراء بعد ما أطغوا نفوسهم بالأطعمة اللذيذة فأفقدوها وعيها وساقوها إلى الطغيان والهوى الدنيء.

أما أهل العبادة والصلاح فينظرون إلى هذا البلاء النازل بهم كرياضة شرعية في هذا الوقت الذي أصبح أغلب الناس جياعاً واختلط المال الحرام بالحلال اختلاطاً شديداً حتى استحال تمييزا أحده عن الآخر وأصبح بمثابة الأموال المشبوهة فيقنع بمقدار الضرورة من الإعاشة العامة – التي يشترك فيها الجميع ضمناً – ليكون حلالاً، فيقابل القدر الإلهي بالرضا بدلاً من الشكوى.[19]

التمسك بتعاليم رسائل النور :

إن رسائل النور في هذا الوقت بالذات : عروة وثقى وسلسلة قوية لا تنقطع وهى حبل الله فمن استمسك به فقد نجا ... وهى برهان باهر للقرآن الكريم وتفسير قيم له، وهى لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوي وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته .. وليست رسائل النور كالمؤلفات الأخرى التي تستسقى معلوماتها من مصادر متعددة من العلوم

والفنون فلا مصدر لها سوى القرآن .. ولن يدفع اعتراضات الملحدين التي تتهيأ منذ ألف سنة للنيل من القرآن بعد أن قلَّ عدد المدافعين عنه إلا تعلم الحقائق الإيمانية التي توضحها وتبرزها رسائل النور بأسلوب يفهمه كل الناس في أقصر وقت .

إن أهل الضلالة المغيرين على أهل الإيمان أصبحوا روحاً خبيثة تسرى في الأمة وتفسد وجدان الناس في العالم الإسلامي وتحرق المشاعر التي تديم الحياة الإيمانية المتوارثة أباً عن جد .

وسبب الاهتمام الذي نالته رسائل النور نابع من أهمية الزمان نفسه ومن شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة المحمدية والشعائر الأحمدية ..

ومن فتنة أخر الزمان الحالية التي استعاذت منها الأمة الإسلامية منذ القدم .. ومن زاوية إنقاذ إيمان المؤمنين من صولة تلك الفتن .

فلأجل تلك الأسباب كلها حازت رسائل النور أهمية عظمى حتى أشار إليها القرآن الكريم إشارة قوية وبشّر بها الإمام على رضى الله عنه بثلاث كرامات وأخبر عنها الشيخ الكيلاني أخباراً ذا كرامة، وحضّ مؤلفهَا.

وبهذا أصبح كل طالب نور وفّ صادق يحمل في قلبه الإيمان وذلك لخدماته الإيمانية ف القرية أو القصبة أو المدينة التي فيها [20].

لا تجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية :

لأن الإخلاص هو أساس مسلك تلميذ النور، اجتنب التيارات والاهتمامات السياسية الجارية ؛ لأن من يحمل أفكاراً موالية إلى جهة معينة يحاول أن يجعل كل شيء أداة طبيعية لمسلكه، بل يجعل حتى دينة وأعماله الأخروية وسائل لذلك المسلك الدنيوي ... بينها الحقائق الإيمانية والخدمة النورية المقدسة تأبى أن تكون وسيلة لأي شيء كان في الكون ول أيمكن أن تكون لها غاية إلا رضا الله سبحانه ومن الصعوبة الحفاظ على سر الإخلاص في خضم الصراعات المتنافرة للتيارات الحالية، ومن العسير الحيلولة دون جعل الدين وسيلة لمكاسب دنيوية، لذا، فأفضل علاج لهذا هو الاستناد إلى العناية الإلهية وتفويض الأمر إلى توفيق رب العالمين بدلاً من الاستناد إلى قوة التيارات الحالية .

كما أن الشفقة على الخلق، أي عدم ظلمهم وإضرارهم لتحقيق أهدافنا هو السبب الآخر للبعد عن تلك التيارات التي لا ينجو الأبرياء من وسائل أصحابها الظالمة، فوضع العرف الجاري عند هؤلاء يقتضي التضحية بقرية كاملة في سبيل الحصول على مجرم واحد وهذا مخالف لقولة تعالى :" ولا تزر وازرة وزر أخرى " فاطر : 18 فهو يقحم مئة من الأبرياء في بلايا وأضرار بسبب بضع مجرمين.

" إن أهل الضلالة يكافحون في سبيل حياة دنيوية مؤقتة، أما نحن فنجاهد الموت بنور القرآن .... إننا متوجهون إلى البقاء والخلود "[21]

النساء في طريق النور

دستور الاشتراك في الأعمال الأخروية هو الدستور الأساس الذي يجب أن ينتهجه سفير رسائل النور .. فالنساء شقائق الرجال كما أنهن معدن الشفقة التي هي أساس رسائل النور، فالسيدات في رسائل النور يعملن عملاً جاداً وبشوق وفعالية أكثر من الرجال، فأظهرن أنهن حقاً أخوات مباركات، وهذا فأل حسن في أن رسائل النور ستسطع وتنور وتفتح قلوب أولئك السيدات معادن الشفقة .[22]

المبحث الخامس : كيف نصل للحوار المثالي مع الغرب؟

دعوة الإسلام هي دعوة الخير والنور لكل الكائنات .. لكل البشرية ؛ ولهذا نـــزل القرآن هداية ورحمة لكل البشر فمن أبى أن يهتدي فهو الذي ينأى عن منبع النور " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ يعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأن مسلمون " آل عمران 64

ومبادئ الإسلام فيها مفاتيح السعادة لكل البشرية لأنها من أنوار رب خالق حكيم عليم.. ورسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم رسول خاتم للأنبياء ورحمة لكل العالمين .. " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"

كلنا نؤمن بإله واحد:

نؤمن جميعا مسلمين ونصارى بإله واحد، جميع الموجودات ملك له، ذلك الإله الرحيم الذي يربى خلقه بالرحمة والشفقة، فكل اسم وكل فعل وكل أثر، برهان وحدانية

وختم توحيد وخاتم أحدية بحيث يدل على أن الكلمات التي هي موجودات المسطورة في مصاحف الكون وفى سطور العصور إنما هي كتابة قلم نقاشه ومصوره جلا وعلا.[23]

ونؤمن جميعاً بنفس الأنبياء، نؤمن بهم جميعا بلا تفريق، فمن لم يؤمن منكم يا أهل الكتاب بنبينا فليعلم أن ربنا الواحد الأحد يقول عنه " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " الفتح :28 وهو صاحب أسمى أخلاق وأفضل استعداد استبان أعداؤه الصدق في وجهة وعرفوا سيماءه في كتبهم السماوية وجميع أحواله صلى الله عليه وسلم وليل على صدقه وشاهد على بنوته أرسله الله مرشدا للناس كافة ليحقق لهم سعادة الدنيا والآخرة وليبيين لهم خوارق الصنعة الربانية وتصرف القدرة الإلهية وقد أيده الله بالمعجزات الخارقة الخارجة عن طور البشر ..... وقد آمن به أجناس مختلفة من الناس بمعجزة منه صلى الله عليه وسلم أو بكلام منه أو بالنظر إلى طلعته البهية ..... وآمن به ألوف العلماء المدققين والمفكرين المحققين بها نقل إليهم من صدق أخباره وجميل أثاره نقلاً صحيحاً متواتراً.

ومنهم من شهد بصدق بنوته و إن لم يؤمن به فقد بشرت لمقدمة الكتب السماوية والسابقة للقرآن ... كهر قل ملك الروم إذ يقول :" إن عيسى عليه السلام قد بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم " وقال عنه رؤساء اليهود :" نعم .. إن أوصافه موجودة في كتبنا ومذكورة فيها " بل إن كثيرا منهم آمن واتبع النبي الأمي والنور الذي أنـــزل معه ومنهم :

عبد الله بن سلام و وهب به منبه وأبو ياسر وابن ياسين وكعب الأحبار وبحيراء الراهب ونسطور الحبشه والنجاشي ملكها وأساقفة نجران ... كلهم يقولون : آمنا لما رأينا أوصافه صلى الله عليه وسلم في كتبنا[24]

الإسلام دين لكل العالمين:

- الإسلام دين جعله الله خاتماً لكل الرسالات والأديان وجعل كتابة القرآن الكريم رسالة خالدة باقية للعالمين، للإنس والجن، لكل العصور، يثبت النبو الأحمدية والوحدانية الإلهية يقيم الحجج ويسوق البراهين ويبرز الأدلة، ترجمة أزلية لهذه الكائنات

ومفسر لكتاب العالم وضياء الإنسانية الكبرى وحكمة حقيقية لنوع البشر ومرشد مهدى لما خلق البشر له، كتاب واحد يجمع كتباُ كثيرة في مقابلة جميع حاجاته الإنسانية المعنوية.(25)

ديننا دين الرحمة والشفقة ورسولنا رحمة العالمين :

ديننا دين الرحمة والعطف والشفقة " ادفع بالتى هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميد " فصلت :34 فالعداء مرفوض في الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى والعداء كذلك ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية والاجتماعية والمعنوية بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة ... ورسولنا الكريم لى الله عليه وسلم رحمة للعالمين يقول لمن هم على دين النصرانية في كتابة :" هذا كتاب محمد بن عبد الله بشيرا وتديرا وأمين الخلق أجمعين وديعة الله في خلقة، كى لا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً، كتب لمن هم على دينة عهد لأولئك القوم الذين هم على دين النصرانية من مشارق الأرض إلى مغاربها، وبعيدهم وقريبهم، عربيهم وعجميهم، معلومهم ومجهولهم .... إنني أذب بنفسي والموالى وأنصاري وشعبي هم و أموالهم و أثوابهم إذا إنهم من رعيتي وأهل ذمتي وأدفع كل ما يكدرهم من تلك الأثقال التي نعطيها لأهل العهد فلا يعطون إلا ما طابت نفوسهم من الأشياء خراجاً ...." ويقول صلى الله عليه وسلم :" من ظلم معاهدا أو انتقضه حقا أو كلفة فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسي منه فأنا حجيجه يوم القيامة " رواه ابو داوود والبيهقى .

- **دين الأخلاق الفاضلة :**

ديننا دين سام رفيع يدعو لكل ما هو عظيم، ورسائل النور – باعتبارها موضحة للأنوار القرآن والإسلام يؤكد أن الإخلاص الإسلامية هي أساس الفلاح والسعادة في الدارين... حيث أن هناك خمس أسس ضرورية لإنقاذ هذه الأمة في حياتها الاجتماعية والسياسية ونجاتها من الفوضى والإرهاب ومن المخاطر العظيمة :

الأولى : الرحمة، والثاني : الاحترام، الثالث : الأمن والثقة، الرابع : اجتناب المحرمات والتمييز بين الحرام والحلال، الخامس : الطاعة وترك التسيب

إذا : فمن يتعرض لرسائل النور إنما يعادى الوطن والأمة والنظام ويقودهم إلى سبيل الفوضى والإرهاب .[26]

- **دين الإنسانية جمعاء :**

أصبح الإنسان في حكم الله خليفة الأرض ونتيجة الكون وسلطان الأحياء، لذا ..... فإن أجل خميرة لتنوع النوع البشرى وأهم نابض محرك له هو : التسابق لإحراز الفضيلة المتسمة بالإيمان الحقيقي فلا يمكن رفع الفضيلة إلا بتبديل الماهية البشرية وإخماد العقل وقتل القلب وإفناء الروح .

نعم ! إن الفضيلة المتسمة بالإيمان – بعيداً عن الإكراه والتسلط – هي القادرة على إسعاد البشرية .

فلولا الدين الإسلامي الذي يرسى في النفس الوحدانية – ومنها تنبثق كل المقاصد السامية – لما استقام الإنسان، فتلك الوحدانية هي البلسم الشافي في تطمين الرغبات في الإنسان ولولاها لتلاشت أكثر الكالات الموجودة الثابتة وانعدمت .

لذلك نرى القرآن الكريم يذكر التوحيد والوحدانية بكل حرارة وشوق ويكررها بكل حلاوة وذوق، ونرى الأنبياء عليهم السلام والأصفياء والأولياء الصالحين يجدون بغيتهم وذوقهم السامي بل منتهى سعادتهم في أفضل ما قالوه : " لا اله إلا الله "

- **الإيمان بالحساب واليوم والآخر ضرورة :**

يثبت القرآن في آيات كثيرة حدوث الحشر والبعث والجزاء واليوم الآخر بما فيه، " يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم " الحج :1

"إذا السماء انشقت " الانشقاق :1

"إذا زلزلت الأرض زلزالها " الزلزلة :1

كما أن الصحف السماوية والكتب المقدسة جميعها صدقت بآلاف من الدلائل دعوى القرآن في حقيقة الحشر.

فما دام الله موجودا واحدا أزليا له السلطان المطلق، وما دام الإحسان والإنعام واللطف والكرم والعناية والرحمة منه مشاهده لا تنقطع، وما دام القدرة واضحا جليا

أمام أعينا، وما دامت هذه الأرض ذات أهمية عظمى من حيث احتوائها على كثرة المخلوقات حتى صارت قلب الكون وذُكرت دائماً صنواً السماوات "

وما دام إن ابن آدم يحكم في شتى جهات هذه الأرض ويتصرف ويسخر له الأحياء ويجعل أكثر المصنوعات تحوم حوله وفق تصرفه وهواه لأنه خليفة الأرض يعرض الصنائع البديعة للخالق سبحانه .....فقد أجل عذاب عصيانه وكفره وسمح له بالعيش في الدنيا ليقوم بهذه المهمة بنجاح ...إن كل الكون بما فيه يدعو للبعث ويريده حتى تتحقق كمالات الواحد الأحد وتُصان من السقوط وتسود عدالته المطلقة وتنجو من الظلم وتنـــزه حكمته العامة وتبرأ من العبث والسفاهة وتأخذ رحمته الواسعة مداها وتنقذ من التعذيب المشين وتتقدس كل صفه من صفاته سبحانه وتتجلى منـــزهة جليلة . إذا : فما دام الله موجودا فإن الآخرة لا ريب فيها.[27]

- **العدل غاية الإنسانية :**

الفناء والزوال والموت لا تنافى الرحمة العامة والحسن المحيط والخير الشامل بل هي من مقتضيات هذه الأمور ... فكما أن كل أنواع البر والحسن والنعم أتيه مباشرة من خزينة رحمة ذلك الجميل المطلق والرحيم المطلق ... فهو الفاعل المختار وكل شئ وثيق الصلة بمشيئته تعالى وقوانينه العامة تابعة دائما لإرادته واختياره، وهو الرب الرحيم الذي يسمع نداء الذين يعانون فيمدهم بمدده ..[28]

فالعدل هو الذي يقيم موازين الكون بعيدا عن أي مؤثرات فهو الغالب فوق كل شيء المنـــزه عن كل ما لا يليق بجلا له، أما الميول فيحكمها الهوى والقوة والطبائع والأحاسيس وترجيع المنفعة الخاصة والرغبات الإنسانية اللانهائية ... هو المهيمن حيث الحق والبرهان والعدل ولهذا فإن من مصلحة الإنسانية أن ترجع للحقيقة الإسلامية التي هي تجلى العدالة الأزلية في العالم [29]

التوازن بين المادة والروح :

الحياة خلاصة مترشحة من هذا الكون، والشعور والحس مترشحات من الحياة فهاما خلاصتها، والعقل مترشح من الشعور والحس، فهو خلاصة الشعور، والروح هي الجوهر الخالص الصافي للحياة فهي ذاتها الثابتة المستقلة، كذلك الحياة المحمدية – المادية والمعنوية

– مترشحة من الحياة من روح الكون فهي خلاصة زبدتها ومترشحة من حس الكون وشعوره وعقله فهي أصفى خلاصته، فإذا ما النور المحمدي الكون (وبالتالي إذا ابتعد الإنسان عن النور المحمدي) فإنه يجن ويفقد صوابه ويفقد التوازن الضروري بين المادة والروح[30].

لهذا ضل السوفسطائيون حين عافوا الفضل وسقطوا إلى درك الحيوانات وذلك حين أنكروا حتى وجودهم ،كما ضل أهل الأسباب وقالوا :" لا يستحدث شئ القدم" فأنكروا وجود الخالق العظيم وتؤلوا أن الخلق كله حدث في أطوار من المصادفات .

أما أهل الحقيقة فهو متوازنون .....آمنوا بالخالق المبدع والقدير المطلق الذي يبدع كل شيء من العدم ويبني ويصنع ويتقن قسما من الموجودات من عناصر الكون نفسه إظهاراً لكمال حكمته وتبياناً لتجليات أسمائه الحسنى .[31] ودقائق صنع الخالق، فديننا دين العلم والعقل والعمل البناء والتفكر الهادف .

وحذا السعي للعلم سبيل لتجلى تجليات اسم " الحكيم" في قلب الإنسان ومشاعره، إن هناك نظاماً بديعاً صارماً هو الذي يهيمن على كل شئ في الكون ويرعاه ويراقبه مراقبة دقيقة، وهذا الانتظام بأنواعه البديعة التي لا تعد رد شاف على أولئك السوفسطائين و أولئك الطبيعيين .

الخاتمة :

سرت في خضم رسائل النور مسافة زادتني إيمانا بأنوارها وكمالاتها المنبثقة من روح الإسلام وشفافيته وكماله، ولعلى وفيت بالهدف من هذا البحث " العالم الإسلامي والغرب والحاجة إلى الحوار والفهم المتبادل " وهو تقريب المسافة بين العالم الإسلامي والغرب من **خلال المباحث الخمسة** :

1- مبادئ الإسلام البناءه من وحي رسائل النور .
2- شقاء الغرب بانحرافه عن أنوار القرآن الكريم .
3- مقارنة دساتير الغرب بدستور القرآن الكريم .
4- كيف يكون المسلم سفيرا ناجحا يعبر عن دينة بحق؟
5- كيف نصل للحوار المثالي مع الغرب ؟

وقد اعتمدت على أراء بديع الزمان ونظرته الخاصة لهذا الموضوع، تلك النظرة المتعمقة المبصرة بعيدة الرؤية حتى عد عالمنا – بحق– سابقا لعصره شاهدا عليه .

وقد خرجت من هذه الصفحات ببعض النتائج منها :

1- الإسلام سيقود البشرية حتماً إلى الرقى المادي والمعنوي بعيداً عن ضلالة الغرب الحلية.

2- عاقبة الكفر وخيمة وليس التقدم المادي بقادر على تخليص أصحابه من آفات الكفر وعواقبه الدنيوية والأخروية.

3- تجهيز المسلم بأنوار الرسائل ضرورة من الضرورات التي تؤهل لنشر دعوة الإسلام.

4- الحوار السلمي الهادف بيننا وبين الغرب بداية التواصل السلمي المنشود فنحن جميعا نهدف لسعادته الدارين، والإسلام هو الحل الحتمي الوحيد.

وكما أوصى ببعض التوصيات :

1- الحوار الهادف البناء هو الحل لكثير من مشكلاتنا مع الغرب وليس العنف ولا الدماء فلنجعل الحوار المتواصل أساساً لعلاقاتنا من أجل إحياء حمامة السلام من جديد .

2- العلم بأصول وأسس الدعوة الصحيحة للإسلام وهو سر النجاح في هذه الدعوة، "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "

3- علينا بالتكافل والترابط والتلازم والمحبة في الله فبالاتفاق والتعاون نصل إلى أهدافنا أما الشقاق فهو الوسيلة لتوسيع الخلافات وتمكن الشيطان.

4- التمسك بالعقيدة السليمة وبالتوحيد الصحيح أول خطوة في طريق بناء إنسان سوي يصلح للخلافة وهذا هو المقوم الأول من مقومات بناء المجتمع الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم.

5- الآداب الأخلاقية والسلوكية والشورى بين أفراد المجتمع الإسلامي في صورة مشرقة للعالم الإسلامي ((والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم)) الشورى:38

6- معرفة الأصول الإسلامية التي يُعامَل بها "أهل الكتاب واجب على كل مسلم حتى يكون دعوة مباشرة لدينه فقد جعل ديننا التسامح وحسن الخلق أساس التعامل معهم وصور ذلك في التاريخ الإسلامي كثيرة يؤيد بعضها بعضا.

7- العلم سلاح العصر وأعمال العقل يؤدى إلى زيادة الإيمان ويفتح أفاق النصر والبناء.

وأخيرا نقول لكل كتابي في الغرب المعاصر:

حوارنا معكم قائم على هدي من قول الحق وعلا:

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذي أُنـــزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت:46

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

(1) مقولة للمفكر الاجتماعي ألان توران في كتابة "نقد الحداثة " دار فايار سنة 1989 م

(2) الخطبة الشامية من صيقل الإسلام ص 499 ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، دار سوزلر للنشر ط الثانية / مصر

(3) السابق : ص 498 وما بعدها.

(4) صيقل الإسلام : 532

(5) المكتوبات: 413: بديع الزمان سعيد النورس دار سوزلر ط الثانية مصر وما بعدها

(6) المكتوبات من كليات رسائل النور: سعيد النورس: 342، 343، سوزلر للنشر ط الثانية مصر.

(7) صيقل الإسلام : 52 وما بعدها

(8) اللمعات من كليات رسائل النور : 523 – 525 سعيد النورسى ، سوزلر للنشر ط الثانية مصر.

(9) اللمعات: 176 – 185 بتصرف

(10) إشارات الإعجاز : سعيد النورسى 87،77 دار سوزلر ط الثانية مصر

(11) حقائق الإيمان : 53 ترجمة إحسان قاسم الصالحى : دار سوزلر

(12) وجهة العالم الإسلامى : مالك بن بنى : م3 – دار الفكر

(13) إشارات الإعجاز : 32

(14) إشارات الإعجاز : 172 ، 173

(15) الكلمات :471 وما بعدها

(2) الكلمات : 509 وما بعدها

(16) الملاحق : 149،150
(17) حياة محمد : 72 من إشارات الإعجاز : 250
(18) الملاحق : 105
(19) الملاحق : 160 –162 بتصرف.
(20) الملاحق : 224 – 220 بتصرف.
(21) الملاحق : 243 –247 بتصرف.
(22) الملاحق : 138،139
(23) المكتوبات: 430
(24) المكتوبات: 221
(25) السابق: 267 بتصرف
(26) الملاحق : 213 ملحق قسطمونى.
(27) الشعاعات: الشعاع التاسع: 234 وما بعدها بتصرف.
(28) الشعاعات: 38
(29) صيقل الإسلام : 50، 51 بتصرف
(30) اللمعات : 567، 568
(31) اللمعات: 296، 297 بتصرف